

## بَابُ الْمُنَظَرِ وَالْمُنَظَرِ

قد رأينا بمد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً لهمم وتشجيعاً للاذهان.. ولكن المهدة في ما بدرج فيه على اصعبه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقتلات الوافية مع الاجياز تستغار على المطولة

الى . . . . .

ايتها الحاكمة بامرها على دموع البشر فلا تسقط دموعه واحده الا باذن منها !  
هل تصفين الي لاقول لك كيف احبك ؟

\*\*\*

احبك بكل ما في نفسي من العلو الذي يستطيع ان يوجد الله في النفس !  
احبك بكل ما في روحي من العمق — العمق العميق المغلف بالسكوت  
الابدي الصامت الذي لا نهاية له !

احبك بكل ما في قلبي من الخنو والخشوع والتعبد !  
احبك بكل ما في دماغي من التفكير والتأملات والنشاط والاقدام !  
احبك بكل ما في ضميري من الدين والايمان والرجاء !  
احبك بكل ما في فمي من الكلام واذني من الاصغاء !  
احبك بكل ما في عيني من النور وذاتيتي من الخلود !  
احبك بكل المواطف البكر المخزونة في قوادري !  
احبك بكل احزائي وشقائي وبؤسي وتماسي !  
احبك بكل انعامي وابتسامات ودموع الحياة !  
اشمر افي احببتك قبل ان اولد واني سأحبك الى ان اموت

واذا لم تماكسني الالهة فسأحبك بعد الموت اكثر كثيراً مما احببتك في الحياة

\*\*\*

ايتها الحاكمة بامرها على دموع البشر فلا تسقط دمعة واحدة الا باذن منها  
هل تصفين اليّ لاقول لك كيف اذكرك ؟

\*\*\*

آمنى لو استطيع ان اساك لحظة واحدة لكي اذكرك من جديد- واتلذذ  
بتلك الذكرى

انت الحياة المتدفقة في قلبي !

انت النور المنبثق من عيني !

انت الخلود الذي اعد به روعي !

انت السعادة التي تحلم بها نفسي !

انت الحلم الذي يجول في فكري !

انت أغنية العمر وموسيقى الايام !

انت كأس الماء ورغيف العيش !

انت اجل شيء في الدنيا لانك امرأة جميلة !

جمالك لذة ابدية لا تقنى :

انت انت وكما انت اذكرك انا

\*\*\*

ايتها الحاكمة بامرها على دموع البشر فلا تسقط دمعة واحدة الا باذن منها  
هل تصفين اليّ لاقول كيف اراك ؟

\*\*\*

انا ابصرك آتية مع موكب الفجر الصامت !

انا اراك على اجنحة الهواء الذي يهب في الصباح !

انا اراك واقفة على اشعة الشمس حين شروقها !

واراك مضطجعة على خيوط المغيب عند المساء !

انا اشم انقاسك حين يحرك النسيم اوراق الورد والياسمين !

انا اشعر بوجودك حين ترقص عرائس النيل والمروج  
 انا اسمع صوتك مع خرير الماء الراكض مسرعاً ينشد في الفضاء انغاماً !  
 انا اعرف انك في قلب الزهرة حين يفوح عطرها !

\*\*\*

انا ! — اما انا يا ذات كل شيء — اتعرفين من انا ؟  
 انا جزء يكمل بك !

فان كان لديك كلمة « حب » فاهمسي بها الآن الى قلبي !  
 وان كانت كلمة « غضب » — فبالله — بالله اتركها الى الغد !

الى الغد الذي لن يأتي ! مصر توفيق مفرج

### وقفة على ضريح والدتي

ثرت هذا الشعر على ضريح المرحومة والدتي عند زيارتي لقبرها سنة ١٩٢٠  
 هناك حيث السكينة والهدوء سائدان  
 حيث الطمانينة ناشرة جناحها  
 ووقفت مطأطأة الراس خاشعاً  
 على تربة اعز مخلوق لدي . . ومثوى من كانت نوراً لحياتي في ظلمات هذا  
 الدهر ومرشدي في سبل هذا العالم المعوجة  
 ووقفت اخاطب تلك الروح الطاهرة من وراء القبر  
 هناك حيث محط الرحال الى الابدية  
 حيث نهاية كل بشر وآخرة آماله البشرية  
 حيث ترقد الاجسام رقادها الابدية  
 ووقفت اتاجي الابدية لاستكشف اسرارها العظيمة

\*\*\*

بدت لي الطبيعة حزينة كئيبة

رنت لحالي وشاركتني في تأملاتي العميقة . كأنني بها تقول  
 هذه سنة الطبيعة وهذا ناموسها الاكبر . من التراب والى التراب تعود

القت عليّ درساً مفيداً زاد : حزني وكآبتي وهو  
كل شيء الى الفناء

\*\*\*

تلك مدينة الاموات يسكنها الطائل  
تجتمع الالسانية المتألمة النالبة الراحة  
جلالها وهيبتها يفوقان كل جلال وهيبة بشرية  
موقفها مبك يفتت القلوب الصخرية  
ارضها مقدسة يحترمها كل بشر لانها تحتوي كل عزيز نفيس  
كل ما فيها مؤثر يدعو الى التأمل العميق  
محاجرها مسكن الاحياء الذين ودعونا الوداع الاخير ومقر الاغنياء والفقراء  
على السواء

زرنها لانا جي روح اعز مخلوق لدي

\*\*\*

هو الموت مشنت الاحباب  
عدو كل انسان وقاهر البشرية وعلومها  
هو عقاب الزلة الاولى وثمره الأثم  
هو الخطوة الاولى الى الابدية ومقدمة مؤلمة لحياة جديدة  
مخضع عطاء الارض وملوكهم تحت قدميه  
هو الموت مشنت الاحباب

\*\*\*

فيا أيتها الفقيده الراقده  
ان ذكرك ملؤ القلوب  
حبك لا يزال مقياً بين الضلوع  
ذكرى حنوك وعطفتك علينا سيبقى بيننا الى ان نلحق بك . فارقدي بسلام

\*\*\*

فارقتنا الفراق الابدی . فالى الملتقى في دار الاخيرة

لقد ضاقت بروحك الظاهرة مساكن هذا العالم فأثرت الانتقال الى مساكن  
الابدية حيث الراحة والسعادة . فارقدي بسلام

\*\*\*

لم يتسن لي ان اودعك الوداع الاخير عند مفارقتك هذا العالم فجئت الآن  
افي بهذا الواجب ولو بعد زمان  
سلام على روحك الطاهرة

رامس سليم حداد

لارنكا . قبرص

### نكبة البرامكة

حضرة العلامة الدكتور يعقوب صروف

(١) قرأت ما خطه يراعكم في مجلتكم الغراء عن روايتي « نكبة البرامكة » .  
فشكرت لكم عنايتكم بتصفحها مع ضيق وقتكم وتراكم الاشغال عليكم . وراقني  
تعليمكم الاجالي عليها . ولو اني وددت ان يتعدى الى الانتقاد الفني . لان اراءكم  
السديدة جدرة بان ينزل عليها غير اني استميحكم عذراً في ابداء ملحوظة صغيرة  
على ما قدمتموه . فقد قلت : « وقد تمكن من انطاق كل من اشخاص الرواية  
بما كان ينطق به فعلاً او ما يحتمل ان ينطق به من حيث فصاحة اللغة . ولكن  
قد لا يحتمل ان ينطق به من حيث المعنى كوصف جعفر بن الهادي لهرون الرشيد  
بالابله ووصف ولي عهده بالسكير المهتك »

لا يخفى عليكم ان جعفر بن الهادي ناظم على هرون يتربص به ريب المنون  
لاغتصابه منه الخلافة التي آلت اليه بحق الارث . فصرفها هرون عنه وباع بها  
لابنيه الامين والمأمون بمشورة البرامكة الذين يعدم ابن الهادي اعداء الداء  
للمباسبين لمشايعتهم العلويين آل البيت . وهو يعتقد انهم انما استخلصوا منه  
الملك ليحولوه الى معترة النبي ( صلعم ) . او ليستأثروا هم به كما هم مستأثرون  
بالسلطة حتى اصبحوا محكمين في الدولة يعملون بما يرون ويحكمون بما يريدون دون  
ان يجرؤ الرشيد ان يخالف لهم امراً . فلا عجب والحالة هذه من نعمت ابن الهادي  
لهرون الرشيد بالابله . وهو يراه مستسلماً استسلماً اعصى الى من يعدم بنو هاشم

اعداء للدولة ولهم . بل العجب ان يرى ذلك ويقف جامداً دون ان تتملك الحدة  
مشاعره فتخرجه عن طور الاعتدال

واما وصفه الامين بالمتهتك والسكير . فاذا ضربنا صفحاً عما يشعر به نحوه  
من الكره والحقد لا اعتقاده بانه اغتصب ولاية العهد منه فلا نراه خرج عن  
حد تقرير حقيقة اجمع عليها كل المؤرخين الثقات . فقد قال صاحب قوات الوفيات  
ج ٢ : « وكان الامين سيء الرأي كثير التبذير ارعن جعل همه اللهو والقصف » ،  
وقال المسعودي ج ٢ : « والامين يوم انه غزير العقل وان كان ضعيفه » . وقال  
الوافي ج ١ : « وكان الامين فاقد الحكمة السياسية منهمكاً بالملذات وشرب  
المسكرات فأتى بالملهين والملهيات من اطراف البلاد وقربهم اليه واجرى عليهم  
الارزاق » . وقال ابن الاثير ج ٦ ص ١٢٠ : طلب الامين الخصيان واتباعهم  
وغالى فيهم فصيرهم خلوتهم ليله ونهاره وقوام طعامه وشرابه واصره ونهيه . وفرض  
لهم فرضاً سماهم الجرادية وفرضاً من الحبشان سماهم الغراية . وفرض للنساء الحرائر  
والاماء حتى رمي بهن وقيل فيه الاشعار .

واما قولكم « وحبذا لو اكتفيت بنكبة البرامكة كما ذكرها ابن الاثير ووجدت  
سبيلاً للعفو عن العباسة وولديها حينما قالت لآخيا مشيئة الله فوق كل مشيئة  
يا امير المؤمنين فاذا حلل الزواج افتحرمه انت . فان عفو الرشيد حينئذٍ وندامته  
اقرب الى الصورة الكلية التي رسمها التاريخ له » . فان ابن الاثير لم يذكر شيئاً  
من ذلك في تاريخه الذي بين يدينا لواقع في عشرة اجزاء والمطبوع في المطبعة  
الازهرية سنة ١٣٠١ وعلى هامشه تاريخ الجبرتي . ولو سلمنا بان ذكره دون  
سائر المؤرخين فلا نرى ما يحملنا على الاخذ باقواله . لاسيما واننا تقيدنا بالتاريخ  
ولم نجد عنه قيد ائمة . فجمعنا في الرواية كل الاسباب المعقولة التي اهابت بالرشيد  
الى الفتك بالبرامكة . ونحملنا مشقة كبيرة في تمحيص الاخبار التي ذكرها مؤرخو  
العرب الذين تعرفون مغالاتهم وانغراقهم في المبالغة والقاهم التكلام على عواهنه .  
ومردم الحوادث على علاقتها دون فحص ولا تمحيص . فعفو الرشيد عن اخته  
واستبقاؤه ولديها اللذين هما ابنا جعفر البرمكي مما لا يقبله عقل . مما اسند الى  
ثقات المؤرخين . لان هرون انما تكب البرامكة حسداً منهم وخوفاً على ملكه .

لأنه أوهم ان جمعراً لم يستولد العباسية بنين الأليكون في نسله دم هاشمي يفتصب به الخلافة . فمن المستبعد والحالة هذه ان يقتل البرمكي ويستحيي ابنه ليكونا قبلة انظار اهل الشيعة العلوية الذين هم الد اعداء العباسيين

واما الصورة الكلية اي صورة العدل والرأفة التي رسمها التاريخ لهرون الرشيد فهي صورة وهمية لم تقم الا على خرافات الف ليلة وليلة . فالدولة العباسية لم تؤسس الا على الحيل والمظالم كما قال الماوردي وغيره . وتاريخ الرشيد مفعم بالمفارم . فقد قتل اخته عليه لتغزلها شعراً . فاسكرها ووضع وسادة على وجهها وجلس عليها حتى ماتت . ونكب البرامكة الذين كانوا جمال المشرق وزينة العالم ومنعة الدولة . ولولاهم لما عمرت مملكته ولا امتد سلطانه . ولما اخذه الزع في طوس وهو خارج لقتال رافع بن الليث جيء له باخيه بشير بن الليث اسيراً فاصر بقصاب ان يسرع بفصل اعضائه لئلا يموت قبل ان يتم القصاب عمله ثم امره بعدة الاعضاء فاذا هي اربعة وعشرون . فابرت اسرة الرشيد واسلم الروح

هذا ما عن لي تعليقه على ما سطرتموه في مجلتكم الغراء ارجو التكرم بنشره  
والرد عليه لاني انما اتوخي تمحيص الاخبار للوصول الى الحقيقة التي هي ضالتنا  
المنشودة طنطا نصيف نيقولاوس

(المقتطف) اردنا بالاشارة الى ابن الاثير ما ذكره عن نكبة البرامكة في حوادث سنة ١٨٢ . ولا نرى من اصالة الرأي التفتيش عن العيوب وتكبيرها وتمثيلها بصورة افطع العظائم . وعندنا الحديث القائل « اذكروا محاسن موتاكم وكفروا عن مساوئهم » ولا تنسوا ان المؤرخين من غلاة اهل السنة وغلاة اهل الشيعة افراطوا في مذمة من ليس منهم . واذا قيص هذه الرواية ان تمثل كما هي فسترون ما هو رأي الجمهور فيها

بعث الينا حضرة مصطفى بك منير ادهم رداً على ما كتبه الاستاذ حسن بك لبيب والاستاذ محمد مختار يونس انتقاداً عليه وسندرجه في الجزء التالي مع ما لدينا مما يدخل في هذا الباب